بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1
كلية العلوم الإسلامية
مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر
قسم اللغة والحضارة الإسلامية

ندوة وطنية حول: إعجاز القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية البينية ــقضايا وإشكالاتـ

استمارة مشاركة

الاسم واللقب: ابتسام فارح
مؤسسة الإنتماء: جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
الصفة: أستاذ مساعد قسم ب
الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانية
كلية: العلوم الإسلامية
قسم: اللغة والحضارة الإسلامية
البريد الإلكتروني: fibtissem21@gmail.com
رقم الهاتف: 0666260869

المحور الثاني: المباحث النحوية البلاغية في ضوء الإعجاز القرآني

عنوان المداخلة: توجيه الإعجاز البياني للقرآن الكريم عند عائشة بنت الشاطئ

ملخص المداخلة:

إن الحديث عن الإعجاز القرآني هو الحديث عن البيان الربّاني، فالقرآن معجز في ذاته نزل على النبي الأميّ صلى الله عليه وسلما، فأفحم الإنس والجن عن الإتيان بمثله، وهذا البيان مشغلة العقل العربي في كل الأزمنة، لأنّ القرآن الكريم وجود لغوي رُكّب كل ما فيه أحسن تركيب ليبقى خالدا مع الإنسانية، فيأتي الجيل من الناس ويمضي وهو باق بإعجازه وحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه على حد تعبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، والبحث في وجوه إعجازه واجب على علماء الأمة في كل الأزمنة يقول في ذلك الأستاذ محمد رشيد رضا، مؤسس مجلة المنار بالقاهرة للرد على المتحاملين على الإسلام وللدفاع عنه وعن إعجازه أمام الحملات التضليلية "إن الكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعا، وهو من فروض الكفاية، وقد تكلم فيه المفسرون والمتكلمون وبلغاء الأدب المتأنقون، ووجب علـى بلغاء الأدب في عصرنا هذا الحديث عن بلاغته وتصوير إعجازه".

والحديث عن إعجاز القرآن الكريم ليس له إطار محدد، والحكمة في أنه المعجزة الخاتمة الخالدة، أنّ أنواره تسطو على البشرية جمعاء مع تطور العلوم وتنبثق أحكامه وحِكمه مع نوازل مختلف العصور.

ولعلّ المتدبّر لأنواع الإعجاز المختلفة يجد أن أساسها فهم وبيان ألفاظ ومفردات ومصطلحات هذه المعجزة أوّلا، ومن ثمّة الإنطلاق نحو بحث سبل تكامل المعارف التي نحتج بها للقرآن الكريم الرسالة الخالدة.

وقد جاءت هذه الورقة البحثية الموسومة بـ " توجيه الإعجاز البياني للقرآن الكريم عند بنت الشاطئ " والتي تندرج ضمن المحور الثاني " المباحث النحوية البلاغية في ضوء الإعجاز القرآني " قصد الوقوف على جملة سبل الكشف عن مكامن الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

اعتمدت في هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي المستعين بآليتي التحليل والاستقراء، من خلال عرض أمثلة تطبيقية لتوجيهات بيانية للقرآن الكريم لبنت الشاطئ، ثم تحليل هذه الأمثلة ومناقشتها.

ولعل من أبرز النتائج المتوصل إليها:

- إدراك عائشة بنت الشاطئ من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفا أو حلية، بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين.
- امتياز دراسات عائشة بقلة معالجتها الظواهر المتفق عليها، إذ تركّزت في نقاط الإشكال والاختلاف بين المفسرين والدارسين، كما أنّ أغلب المسائل البيانية التي درستها لافتة، غير جارية على سنن البلاغة، لذلك تأتي أحيانا بملاحظ بلاغية مستحدثة من إيحاءات الدراسات السابقة لها، سواء القديمة أو المعاصرة، مما يؤهّلها أن تكون إحدى شواهد الإعجاز البياني.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز البياني، البلاغة، القرآن الكريم، عائشة بنت الشاطئ.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أنزل الله عزّ وجلّ القرآن الكريم باللسان العربي المبين لحكمة لا يعلمها إلا هو، وقد تحدّى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله وإن كانوا من فحول الأدب وأرباب البيان. قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء 88]، ثم قطع الشك باستحالة ذلك في قوله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ للكفرينَ ﴾ [البقرة، 23 ،24]، كما تحدى النبي صلى الله عليه وسلم العرب قاطبة عشرين سنة على أن يأتوا بسورة من مثله إلاّ أنّهم عجزوا وأذعنوا، وهم أرباب البيان.

ويحفظ لنا تاريخ البلاغة أسماء رجال اِهتمَّت مؤلفاتهم بهذه الدراسات البيانية، نخص بالذّكر منهم أبا عبيدة معمر بن المثنى، والفرّاء والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري ومعهم نشطت حركة التأليف، لكنها لم تلبث ردحا من الزمن حتى سرت روح التقليد، لكن ذلك لم يمنع من بروز رجالات دعوا إلى العودة إلى البيان العربي في مصادره الأولى وعلى رأسهم محمد عبده وتلاميذه وغيرهم، إلى أمين الخولي مؤسس المدرسة البيانية، وكان أول من تأثر بمنهجه تلميذته وزوجه عائشة عبد الرحمن، حيث عملت على تطبيق منهج أستاذها في دراساتها البيانية للقرآن، وفق ضوابط تراعي خصوصية مصدره، فلقد تبنت هذا الاتجاه فيما قدّمته من أبحاث، وما ألقته من محاضرات، وما أخرجته من كتب، وتحديدا في كتابيها المميّزين: "التفسير البياني للقرآن الكريم" بجزأيه، و"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق".

- **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في كونه يعالج موضوعا مهما، وهو موضوع البيان القرآني المعجز، فلقد أصبح من الضروري تكاثف الجهود المسلمة، للاحتجاج للبيان القرآني وكشف مكامن إعجازه.

الإشكالية: بناء على أهمية الموضوع يمكننا طرح إشكال مفاده: إلى أي مدى ساهمت عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في توجيه الإعجاز البياني للقرآن الكريم؟

- **الأهداف:** تهدف هذه الورقة البحثية إلى:

1- الكشف عن تجربة علم من أعلام الدرس البياني المعاصرين في خدمة الإعجاز القرآني تأصيلا وتطبيقا.

2- تشجيع وحث المختصين لبحث وتوجيه إعجاز القرآن الكريم البياني.

- **منهج البحث:**

اعتمدت في هذه الورقة البحثية على المنهج الوصفي المستعين بآليتي التحليل والاستقراء، من خلال استقراء وتحليل التفسير البياني لعائشة عبد الرحمن، قصد تحديد مواطن إعجاز القرآن الكريم.

خطة البحث:

- وللإجابة على الإشكالية نتناول الموضوع وفق الخطة التالية:

- مقدمة

- المحور الأول: تعريف توجيه الإعجاز البياني.

- المحور الثاني: مباحث الإعجاز البياني عند عائشة عبد الرحمن

- خاتمة

العرض:

- المحور الأول: تعريف توجيه الإعجاز البياني.

يحتاج تعريف الإعجاز البياني، إلى تعريف "الإعجاز" ثمّ "البيان" لغة واصطلاحا، ثم تعريف الإعجاز البياني باعتباره مركبّا وصفيا.

الفرع الأول: تعريف الإعجاز

أ- تعريف الإعجاز لغة: "الإعجاز" لفظ مشتق من "العجز"، وقد جاءت على معان عديدة لغوية في المعاجم العربية، منها ما ذكره ابن فارس: " أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجزُ نقيض الحزم. وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ"[1].

[1] - الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، ج1، ص215.

ويقول ابن منظور: "العَجْزُ: نَقِيضُ الحَزْم... وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَني فُلَانٌ إِذا عَجَزْتَ عَنْ طَلَبِهِ وإِدراكه. وَيُقَالُ: عَجَزَ يَعْجِزُ عَنِ الأَمر إِذا قَصَرَ عَنْهُ"[1]. ومُعْجِزَةُ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم: ما أَعْجَزَ به الخَصْمَ عندَ التَّحَدِّي، والهاءُ للمُبالَغَةِ[2].

ومنه فالإعجاز نقيض الحزْم وهو فَوْتٌ وسَبقٌ وتَحدٍّ دائم مستمر من جهة السابق، وتثبيط وضعف وقصور وتأخّر وعدم القدرة عن لحاق وإدراك السابق.

ب- تعريف الإعجاز اصطلاحا:

يقول الجرجاني في التعريفات: "الإعجاز: في الكلام هو أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[3]، وحدّ الإعجاز عنده: "أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته"[4].

وعرفه مناع القطان بقوله: "إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم"[5]، فتعريف القطان أضاف لازم الإعجاز، وهو تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما **المعجزة في الاصطلاح** فقد عرفها السيوطي بأنّها "فعل من أفعال الله، خارق للعادة، مقترنا بدعوى النُّبوّة، موافقا لدعواه عند التّحدي، مع عدم المُعارضة"[6].

من هذه التعريفات المتقاربة، نخلص إلى أن "الإعجاز": إظهار صدق دعوى الرسول صلى الله عليه، وأنّ ما جاء به هو من عند الله، وأنّ عجز الثقلين من إنس وجن عن الإتيان بمثله ثابت ما بقي الدهر.

الفرع الثاني: تعريف البيان

أ- تعريف البيان لغة:

البيان مصدر من الفعل "بان"، ويأتي على معان عديدة:

---

[1] - ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج5، ص370.

[2] - الفيروزآبادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب مجد الدين (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ-2005م، ج1، ص516.

[3] - الجرجاني، علي بن محمد بن علي بن الزين الشريف (ت: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م، ص31.

[4] - المرجع نفسه، ص83.

[5] - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت، ص250.

[6] - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ت: 911هـ)، تحق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1424هـ-2004م، ص74.

قال الراغب في مفرداته: "البيان الكشف عن الشيء، ويكون بالنطق أو الكتابة أو الإشارة أو بدلالة الحال، وسُمّي الكلام بيانا كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: الآية 138]، لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره"[1].

ويقول الراغب: "بان الشيء بيانا: اتّضح، فهو بيّنٌ، والجمع أبيناء. وكذلك أبان الشئ فهو مُبينٌ. وأَبَنْتُهُ أنا، أي أوضحته...واستبان الشئ: وضح. واستبنته أنا: عرفته. وتبين الشئ: وضح وظهر. وتَبَيَّنْتُهُ أنا...والتَبْيينُ: الإيضاح. والتَبيِينُ أيضاً: الوضوح"[2].

من خلال ما سبق نفهم أن "البيان" يدور معناه حول: الكشف والظهور.

ب- تعريف البيان اصطلاحا:

ومن أوائل البلاغيين ممن اهتم بالبيان الجاحظ (ت255هـ) في بيانه وتبيينه، فقد ذكر معناه فقال: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[3]. واللافت أن الجاحظ أول من نبّه إلى أنواع البيان الخمسة: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال[4].

وعرّفه الهاشمي في جواهر البلاغة بقوله: "أصولٌ وقواعدُ، يعرف بها إيرادُ المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضُها عن بعض، في وُضوح الدّلالة على نفس ذلك المعنى، ولابد من اعتبار المطابقة بمقتضى الحال دائما"[5].

وتعريف الهاشمي أقرب إلى ما نحن بصدد دراسته، لاشتماله لكل من المقام والمقال، فالمقام (أو السياق) يشكل محورا أساسيا لدراسة المقال، وهو ما سيتكشف لنا من خلال بحثنا.

الفرع الثالث: تعريف الإعجاز البياني

رغم تعدّد مؤلفات الإعجاز البياني، إلا أنّنا لا نجد لديها تعريفا واضحا يحدّد المقصود، سوى ما عرّفه به عمّار ساسي، وقبله عائشة عبد الرحمن.

---

[1] - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد، المفردات في غريب القرآن (ت: 502هـ)، تحق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط1، 1412هـ، ص157-158.

[2] - الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، ج5، ص2083.

[3] - الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ، ج1، ص82.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م، ص217.

قال عمّار ساسي: "الإعجاز البياني هو إثبات عجز الإنس والجن، على قدرتهم بالتحدي على أن يأتوا بمثل القرآن، في بيانه، قصد إظهار صدق الرسول في دعواه"[1].

ولأن بحثنا يعنى بجهود عائشة عبد الرحمن في توظيف الدراسات البيانية بصفة عامة، ولتخصصها في الإعجاز البياني، ووضعها مفهوما له، بصفة خاصة، يكون من الأجدر بنا تتبع ورود مصطلح "الإعجاز البياني"، في كتابها "الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق".

قبل أن نذكر مفهوم الإعجاز البياني عند بنت الشاطئ، نُنبّه إلى عدم تعريفها له في المبحث الأول التنظيري، رغم تقيدها به، ممّا يدلّ على منهجها العملي التطبيقي.

حيث تقول عائشة عبد الرحمن: "الإعجاز البياني للقرآن الكريم يفوت كل محاولة لتحديده، ويجاوز مدى طاقتنا على مشارفة آفاقه الرحبة واجتلاء أسراره الباهرة"[2]، ثم تؤكد في موضع آخر ما ذهبت إليه بقولها: " وأعود فأقرر أن الإعجاز البياني للقرآن، يفوت كل محاولة لتحديده، ويجاوز كل طاقاتنا في لمح أسراره الباهرة"[3]، لتبيّن فيما بعد أنها تفهم إعجاز البيان القرآني على "أنه ما من لفظ فيه أو حرف يمكن أن يقوم مقامه غيره، بل ما من حركة أو نبرة لا تأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز"[4].

فـ"الإعجاز البياني" كمركب وصفي نعرّفه على أنه: فوت وسبق وتحدّي البيان القرآني لجميع البيانات الأخرى، إثباتا لمصدره الربّاني، وإقرارا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

أمّا قصدنا من "توجيه الإعجاز البياني"، أن نستقرئ "تعليلات وتحليلات دارسي الإعجاز البياني للبيان القرآني، وهي شواهد على الإعجاز، تنضاف إلى الأدلة القطعية التي قضت بثبوته، وهو اجتهادٌ خاضع للصّواب والخطأ، وليس ذلك بضائر حقيقة قطعية إعجاز القرآن الكريم"[5]،

-وبحثنا هذا مخصص بدراسة تحليلات وتعليلات عائشة عبد الرحمن-، وهو يهتم بالإعجاز البياني.

---

[1] - عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف، ط1، 2003م، ص84.

[2] - عائشة محمد علي عبد الرحمن، بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، 2004م، ص140.

[3] - المصدر نفسه، ص286.

[4] - المصدر نفسه، ص286.

[5] - ينظر: منصور محمود أبوزينة، مقال: ضوابط دراسة الإعجاز البياني في القرآن محاولة تأصيلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، العدد 2، المجلّد 39، الأردن، السنة 2016م، ص444.

المحور الثاني: مباحث الإعجاز البياني عند عائشة عبد الرحمن

يبرز هذا المحور المباحث البيانية عند عائشة عبد الرحمن من خلال ثلاثة فروع؛ الفرع الأول: المجاز اللغوي، والفرع الثاني: المجاز العقلي، أما الفرع الثالث فقد تناول الكناية.

الفرع الأول: المجاز اللغوي

من الضرورة بمكان الإشارة إلى أن عائشة عبد الرحمن اعتمدت المصطلحات العامة للمجاز والاستعارة والكناية، دون دخولها للأقسام أو التفريعات، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنها لم تعتمد سبيل البلاغيين المتأخرين في كثرة المصطلحات والفروع، لأن المهم لديها الشاهد التطبيقي لا تحديد المصطلح، إذ أن الشاهد التطبيقي هو المقياس النقدي، فضلا عن عنايتها بمواطن الجمال البلاغي الحقيقية.

وبادئا ذي بدء نعرّج على المجاز عامّة؛ فقد نال المجاز بنوعيه اهتمام علماء العربية، ومن البديهي أن تختلف اتجاهاتهم في دراسته، أو تلتقي... وكان طريق عائشة عبد الرحمن لا يختلف عن مسلك سابقيها في بحث المجاز، ولما كان المجاز من أدلة الإعجاز البياني في القرآن، بل هو صورة من صور تطور اللغة ونموها وثراء دلالاتها، فقد عالجت عائشة عبد الرحمن المجاز بنوعيه في القرآن المجاز اللغوي الذي تكون فيه العلاقة نوعين: مشابهة ليكون استعارة، وملابسة ليكون مجازا مرسلا، والنوع الثاني : المجاز العقلي، الذي تسميه المجاز الإسنادي أو الإسناد المجازي.

ومن الظاهر، أن المجاز اللغوي الذي يتراوح بين الاستعارة والمجاز المرسل يتقرر في المفردة، والمجاز العقلي يتقرر في التركيب أو الجمل، وكِلا المجازين "لا يدرك إلا في التركيب ووراء كل منهما... من الإيحاءات النفسية التي يستند إليها التصوير القرآني ويستمد منها مصدر خلوده وإعجازه..."[1].

هذا وقد تأطرت رؤية عائشة عبد الرحمن في المجاز اللغوي من خلال؛ أوّلا: المجاز المرسل، وثانيا: الاستعارة.

أوّلا: المجاز المرسل

إن المجاز اللغوي تكون العلاقات فيه نوعين: مشابهة إذا كانت العلاقة بين اللفظة ودلالتها الجديدة علاقة تقوم على المشابهة، وهذه الحالة يكون فيها المجاز من نوع الاستعارة، أما إذا كانت علاقة ملابسة، فيكون المجاز من نوع المجاز المرسل وتسميته جاءت من إرساله أو عدم تقييده بعلاقة معينة أو محددة[2].

---

[1] - فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1395هـ - 1975م، ص123-124.

[2] - ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي في شرح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، دت، 29/4. ومنهم من يراها تسمية غير دقيقة، لأنه مقيد بتلك العلاقة أو غيرها، ينظر: كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ - 1987م، ص315.

وقد تنوعت دراسة عائشة عبد الرحمن للمجاز المرسل في القرآن، في ثنايا كتبها، فهي تارة تصرح بلفظ "المجاز المرسل" أثناء معالجاتها القرآنية، وتارة تلمح، وأخرى تكتفي بالقول "فيه مجاز" على وجه العموم.

وسنجد في نماذج المجاز المرسل وعلاقاته في النقل عن الأصل الوضعي للفظة "كيف أن هذا المجاز قد تخطى حدود الدائرة اللغوية إلى الدائرة الفنية، وكيف تجوز بالاتساع إلى مناخ الغني في المفردات والمعاني، وكيف استطاع في القرآن أن ينقل الذهن العربي إلى أفق جديد متميز بالابتكار ويمده بحياة لغوية... متسمة بالشمولية والإبداع"[1].

ومن تحليلات عائشة عبد الرحمن التي تجلت فيها ثقافتها اللغوية لتأطير صور مجازية فاعلة ما نلمحه في أسلوب الاستقصاء والتتبع اللغوي الذي يضفي على لفظة "نقب" في قوله تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦ ﴾ [سورة ق: آية 36] مزيدا من الثراء الدلالي إذ بحثت تصريفاتها وسياقاتها في القرآن لتجمع في مادة "ن ق ب" : "ودلالة البحث والتنقير أصل في المادة"[2] ومنه النقب في آية الكهف[3]، وتستنتج بعد عرضها عدّة أقوال للمفسرين واللغويين "أنهم ساروا في البلاد وطافوا بالآفاق وتباعدوا بحثا عن محيص من الموت ومنجى من الهلاك وهيهات"[4]. لتصل في النهاية إلى أن دلالة اللفظة المجازية في الآية هي "الفحص والبحث"[5].

كما كان لها نماذج قرآنية في مجازية أعضاء الإنسان[6] منها:

- قولها في لفظة "مرض" في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾ [سورة البقرة: الآية 10]: "والمرض يكون من علة فى البدن، أو فساد فى القلب. وأما ضابط الدلالتين فى القرآن الكريم، فحيثما جاء المرض فى آيات الأحكام فهو من علة فى البدن. وكذلك (مريض، المريض) ومرضى، وكلها فى آيات أحكام. وحيثما جاء مرض فى القلب، أو فى القلوب، انصرف عن أصل معناه إلى الدلالة المجازية"[7]، فضلا عن عمى ونفاق وخبث وخيانة[8].

---

[1] - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن –خصائصه الفنية وبلاغته العربية-، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1994م، ص141.

[2] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص513.

[3] - قال تعالى في حكاية ذي القرنين: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ ﴾ [سورة الكهف: الآية 97].

[4] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص514.

[5] - المصدر نفسه، ص572.

[6] - كما لها نماذج قرآنية أخرى في مجازية الأعضاء، منها: "الصم، البكم، العمي"، و"القلب"، و"الحناجر". ينظر بالترتيب: بنت الشاطئ، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص424، ص422-423، ص424.

[7] - ينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص578.

[8] - ينظر: بنت الشاطئ، القرآن وقضايا الإنسان، ص423.

وهو ما اتفق عليه البلاغيون القدماء، إلا أنهم جوّزوا تأويله على الحقيقة والمجاز[1]، وهو عندنا مجاز أولى من الحقيقة؛ لأن التعبير المجازي ينقل أذهاننا إلى آفاق جديدة من التأويلات والدلالات لا تأتي لنا عند أخذ اللفظة على الحقيقة فضلا عن ذلك يرى أحد الدارسين أن مرض القلب يتعلق بسلامة القلب وفساده[2].

من هنا كان القلب في القرآن - في رأي عائشة عبد الرحمن - ليس العضو العضلي بل هو "موضع الفقه والوعي والعقل والهدى وموطن العقيدة والإيمان والتقوى، أو الكفر والعمى والإثم والنفاق والقسوة..."[3]. و ليكون مجازا مرسلا علاقته المحلية[4]، علما أن في تنكير "المرض" إشارة إلى ثبوت جميع أنواعه على وفق مفاسد أخلاقهم واستقرارها في قلوبهم"[5].

وقد تظهر مقدرتها وثقافتها البلاغية في استنباط دلالات اللفظة بشتى تصاريفها لتجتاز دروب المجاز، الذي عده ابن جني شجاعة العربية، لأنه يقتحم بالألفاظ "أودية غير أوديتها معتمدة في ذلك على إشارات القرائن وإيحاءات السياق التي تتنبه إليها القلوب الفطنة الذكية"[6] بل كشفت عائشة عبد الرحمن عن معان مستحدثة من خلال التصريفات ودلالاتها "مما يقتضي أن يظل هناك دائما جزء من الدلالة الأولية، على الأساس المعروف في علم الدلالة البنيوي من تفتيت المعنى إلى جزئياته الصغرى لتحليل ما يبقى وما يتغير منها وفي هذا الإجراء يكمن أساس العملية المجازية، وإمكانية وضعها بالدقة العلمية اللازمة، الأمر الذي يرتبط من ناحية أخرى بمقتضيات الخطاب الأدبي"[7].

ومما يلاحظ في "المجاز المرسل" عند عائشة عبد الرحمن عدم لجوئها إلى تبويب علاقات المجاز المرسل، وكان هذا منهجها في الدراسة البلاغية للقرآن، إذ كانت دراستها للمجاز أقرب إلى العموم، ولعل السبب أن التقسيمات سبيل للتعقيد والغموض في فهم إضاءات النصوص القرآنية، بل لأنها أقرب إلى الذهن الفلسفي منها إلى الذوق الأدبي.

ومن ناحية أخرى، فقد كان المجاز في القرآن عندها دليل عدّها المجاز ليس كذبا كما يرى فريق من علماء المذاهب، لأن بسقوطه يسقط شطر من الحسن، على حد تعبير

---

[1] - ينظر: الزمخشري، الكشاف، 59/1. والرازي، التفسير الكبير- مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، 305/2. والشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م، ص113. هذا وأنّ أبا السعود يعدّها استعارة. ينظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط4، 1414هـ- 1994م، 41/1.

[2] - ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ط1، 1405هـ -1985م، ص262.

[3] - بنت الشاطئ، القرآن وقضايا الإنسان، ص422.

[4] - ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1406هـ-1986م. 215/3.

[5] - آية عبد الأعلى الموسوي السبزاوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1404هـ-1984م، 100/1.

[6] - محمد أبو موسى، التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، دار التضامن للطباعة، ط2، 1400هـ-1980م، ص357.

[7] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م، ص92.

الزركشي[1].

ثانيا: الاستعارة

ومن الوسائل البيانية التي عالجتها عائشة عبد الرحمن في القرآن الكريم هي الاستعارة، فمن خلالها حاولت تمييز دلالات الألفاظ القرآنية وإيجاد قيمها الجمالية، لكنها لم تُجر الاستعارة بشكلها المعروف من ذكر طرفي التشبيه والجامع منطلقة من الرؤية البلاغية الجديدة، التي تبنتها، والتي نادى بها "أمين الخولي" و "مصطفى ناصف" وغيرهم، في فهمهم للاستعارة على أنها ليست أجزاء متقطعة وأشلاء متناثرة بل غايتها وجمالها يكمن في فهمها صورة متصلة الأطراف[2].

ومن جانب آخر لم تخرج في مفهومها للاستعارة، عن مفهوم البلاغيين الأوائل في عدّ الاستعارة "نقلا" وذلك عند معالجتها أصل لفظة "الوزر" في قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ﴾ [سورة الشرح: الآية2] إذ تقول : "وأصل الوزر الجبل، وسمي الملجأ وزرا ومنه آية القيامة "كلا لا وزر "، والوزير: الموازر، لأنه يحمل العبء، ومنه في القرآن آيتا: [سورة طه:29، والفرقان:35] في: "هارون" وزيرا لموسى عليهما السلام ونُقل[3] الوزر إلى العبء الثقيل: المادي... والمعنوي في الوزر الإثم... والوضع للوزر في آية الشرح، يؤكد ثِقل العبء..."[4].

ومن الضرورة بمكان أن نقول أن معالجاتها الاستعارية، لم توضح فيها الغرض الفني أو البلاغي للاستعارة بمعنى أنها لم تنظر للاستعارة بوصفها قوة فعالة خُلقت حية داخل العمل الأدبي، بل على أن هناك شيئا محددا في عملية النقل والاستبدال، يدرك أصله المأخوذ منه، ثم يتسامح فيه، كما ذهب "رجاء عيد" في حديثه عن فاعلية الاستعارة[5].

لقد حاولت عائشة عبد الرحمن إبراز أسس الاستعارة في النصوص القرآنية، من حيث بيان الأصل في الألفاظ وما نُقلت إليه، فمن النماذج التي امتزجت فيها معالجتها للاستعارة مع

---

[1] - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، 1391هـ، 255/2. كما أنّ هناك نماذج أخرى للمجاز المرسل عن عائشة عبد الرحمن منها: "ناديه". بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت، 32/2. والإعجاز البياني للقرآن، ص326-327. وغيرها: "الفجر"، "الإدهان"، "ناصية"، "فك رقبة"، "العصر"، "هضم"... وغيرها من الأمثلة. ينظر بالترتيب: بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 125/2، 55/2، 31/2، 186/1-187، 75/2، الإعجاز البياني للقرآن، ص457.

[2] - ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، مطبعة دار الهجرة، دمشق- سوريا، 1399هـ- 1979م، ص231. وينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1، 1378هـ - 1958م، ص140-143، 146، 150.

[3] - أي نقل من معنى الجبل إلى العبء الثقيل، وهي عند ابن قتيبة استعارة في (الإثم). ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت، ص91. وهي (ثقل على ظهره). ينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان، ص368.

[4] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 64/1. وينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص412-413. وينظر: مثال آخر "يصدفون"، في الإعجاز البياني للقرآن، ص421.

[5] - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1974م، ص203-204.

دلالة اللفظة المعجمية. حديثها عن اللفظة المستعارة: "المرعى"، في قوله تعالى: ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١ ﴾ [سورة النازعات: الآية 31]، "مَفْعَل من الرعى: والصيغة تحتمل أن تكون للمصدر وللزمان والمكان، لكن الأرجح أن المراد به هنا ما يُرعى، وهو مفهوم المرعى كذلك في سورة الأعلى 4: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ ﴾ والأصل في الرعى أن يكون للإبل والأنعام، وقد جاء بهذا المعنى في آية طه 54: ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤ ﴾ "[1] لتخرج لنا بدلالة سياقية، فكانت في رأيها "واستعارة الرعى للإنسان قريبة ومألوفة. ومنه الراعى والرعية"[2].

في النتيجة أدى البحث عن اللفظ في أصل دلالته اللغوية، إلى خلقه من جديد حتى تتغير دلالته، ضمن إطار صوري يثري اللغة، من خلال التعبير الاستعاري وذلك أدعى إلى خلودها في التعبير اللغوي.

ومن ثم كانت تكتفي في أثناء معالجاتها القرآنية، واعتمادها الأصل اللغوي للفظة، القول "استعيرت أو نُقلت..."، ولعلها تعلم من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفا أو حلية "وإنما نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دؤوب يعمل على إعادة تشكيل جزئيات الواقع حيث تذوب عناصرها لتخلق في ميلاد جديد تتضح من خلاله الرؤية الفنية الخاصة للأشياء..."[3]. بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين، على حد تعبير ريتشاردز[4].

من هنا نخلص إلى أنّ حديث عائشة عبد الرحمن عن الاستعارة القرآنية لا يعدو الإشارة، دون تفصيل.

الفرع الثاني: المجاز العقلي

وهو الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن إذ عدته الباب الثالث من أبواب "الاستغناء عن الفاعل"، مع أفعال المطاوعة، والأفعال المبنية للمجهول، في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن..." وقد تجسد لديها في القرآن في موقف القيامة وأحداثها[5]، وإذا كان المجاز

---

[1] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 151/1-152.

[2] - المصدر نفسه، 152/1. ولها نماذج قرآنية استعارية أخرى منها: "الشوب"، "ريشا"، "المسلاق"﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ ﴾ [سورة الأحزاب: 19]، " الماعون "، "السبح"... ينظر بالترتيب: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص360، 314-315، 409-410، بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 191/2-192، المصدر نفسه، 126/1.

[3] - رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، دت، ص152.

[4] - ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، تر: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، مطبعة مصر، القاهرة، 1963م، ص310، 309. وينظر: بحثه "في الاستعارة"، تر: ناصر حلاوي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد9، 1974م، ص273.

[5] - ينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص240.

العقلي أو الإسنادي أو الحُكْمي عند عبد القاهر هو الذي توصف به الجمل في التأليف والإسناد[1]، فعائشة عبد الرحمن تعرفه بأنه "إسناد الفعل إلى غير فاعله على سبيل المجاز"[2].

وعلى الرغم من القصور الواضح فيه لعدم ذكرها العلاقة والقرينة، كان مما لاشك فيه أنها عدّت المجاز الإسنادي في ضمن علم البيان، مؤكدة إن موضوع الاستغناء عن الفاعل ظاهرة أسلوبية تشتت أساليبها بين علوم العربية "علم المعاني والبيان والصرف والنحو" فتقول: "من الظواهر الأسلوبية اللافتة في البيان القرآني، ظاهرة الاستغناء عن الفاعل التي توزعت في دراستنا وكتبنا بين أبواب شتى متباعدة، لا تعطي سر هذا الاستغناء فأنت تقرأ في علم الصرف كيفية بناء الفعل للمجهول وصيغ المطاوعة، وتقرأ في علم النحو أحكام نائب الفاعل، أما لماذا حذف الفاعل وبني فعله للمجهول، فذلك موضوع آخر تدرسه في علم آخر هو علم المعاني التي انفصلت عن الإعراب فعاد هذا الإعراب صنعة، وهو في الأصل مناط المعنى، كما تدرس في علم البيان إسناد الفعل إلى غير فاعله على سبيل المجاز"[3]، بل تعدّ ظاهرة الاستغناء عن الفاعل من الظواهر البلاغية التي غاب عن المفسرين والبلاغيين والعلماء سرّها البياني وهي تصرح بسبقها في الالتفات إلى فقه جديد لهذه الظاهرة المتوزعة - على حد تعبيرها- بين أبواب النحو والمعاني والبيان فكشفت عن سر اطرادها في موقف واحد هو موقف القيامة سواء بالبناء للمجهول أو أفعال المطاوعة أو الإسناد المجازي[4].

وقد كشف تدبرها لهذه الظاهرة، بعدما تمسك منهجها بعدم جواز تأول الفاعل، عن أسرار هذه الظاهرة إذ صرحت قائلة: "وفي منهجنا لا يجوز أن نتأول الفاعل، مع وضوح العمْد في البيان القرآني إلى صرف النظر عنه، ولا أن نتعلق بما لم يشأ لنا الكتاب المحكم أن نتعلق به. وقد هدى تدبر هذه الظاهرة الأسلوبية، إلى أن البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة، تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية، إذ الكون كله مهيأ للقيامة على وجه التسخير، والأحداث تقع تلقائيا لا تحتاج إلى أمر أو فاعل"[5] بمعنى أن لكل باب سر بياني حذف الفاعل لأجله فباب البناء للمجهول غرضه تركيز الاهتمام بالحدث، سرّ المطاوعة وفعلها هو التلقائية والطواعية والتسخير، وهدف الإسناد المجازي هو الفاعلية[6].

ولم يغب عن ذهنها في دراستها للمجاز العقلي في القرآن، الاهتمام بالجانب النفسي وراء كل سر من هذه الأسرار البيانية، إذ تجد هذا "الصنيع المتسق المتلائم المطرد، باستعمال الفعل مبنيا للمجهول أو مطاوعة، أو بالإسناد إلى الجماد نفسه يدل على العمد المقصود بما نسميه التلقائية وهو أقوى في الترهيب والإقناع النفسي بأنّ الكون كله مهيأ يومئذ للحدث

---

[1] - ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ص376.

[2] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص240.

[3] - المصدر نفسه، ص240.

[4] - ينظر: بنت الشاطئ، كتابنا الأكبر (محاضرة عامة)، جامعة أم درمان الإسلامية، محاضرات الموسم الثقافي للعام الجامعي 1966-1967م، ص13.

[5] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 81/1. وقد وافقها محمد حسين الصغير في كتابه: مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص92.

[6] - ومن الجدير بالذكر أنها تعترف بأن الإسناد المجازي لا يلمح بسهولة وسط هذه الأبواب المشتتة. ينظر: بنت الشاطئ، كتابنا الأكبر، ص15.

الخطير، وأن الكائنات مسخرة بقوة لذلك، فما تحتاج إلى أمر، أو إلى فاعل كما أن فيه تركيز الانتباه في الظاهرة نفسها، وحصر الوعي فيها فلا يتوزع في غيرها..."[1].

فقد تآزرت الأسرار البيانية، وراء مسألة حذف الفاعل أو الاستغناء عنه، مع رفع الغطاء عن الإيحاءات النفسية المتبطنة فكان الإقناع النفسي في الإسناد المجازي والمطاوعة، ولفت الانتباه وحصر الوعي في البناء للمجهول، هذا كله تجند لرسم صور أو مشاهد القيامة فكانت مشخصة ناطقة ومتحركة كأننا نراها رؤية العين، وذلك كان بوسائل عدة، أبرزها وصف اليوم الآخر عبر الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم في المطاوعة والإسناد المجازي[2] فكان التشخيص متمخضا لديها من المجاز العقلي.

من هنا كان كتاباها "التفسير البياني للقرآن الكريم" و "الإعجاز البياني للقرآن" حافلين برصد جديد للمجاز العقلي أو الإسنادي في القرآن، في أسلوب جديد إذ لاحقت نماذج في مجموعة من السور القرآنية وكان كتابها الثاني "موضع إعجاب الباحثين وقد أعطت فيه مجالا رحبة المجاز القرآن"[3].

- ومن نماذجها في المجاز العقلي "الإسنادي" والذي أسند فيه الحدث إلى غير فاعله لتقرير الفاعلية، صورة "إخراج الأثقال" في [سورة الزلزلة: 2] ﴿ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ ﴾ والجلي في الأمر أن المجاز الإسنادي هنا هو الذي طوع الحقيقة اللغوية فأعارها بناء جديدا ليجعل الأرض كأنما هي الفاعل الحقيقي، تقول عائشة عبد الرحمن: "ولا نقف عند ما لم يتعلق القرآن بذكره، بل يلفتنا في إخراج الأثقال هنا ما توحي به من اندفاع للتخلص من الثقل الباهظ، فالمُثقَّلُ يتلهف على التخفف من حمله، ويندفع فيُلقيه حين يتاح له ذلك. والأرض إذ تُخرج أثقالها تفعل ذلك كالمدفوعة برغبة التخفف من هذا الذي يثقلها، عندما حان الأوان. ونستأنس في هذا الفهم بقوله تعالى في [سورة الإنشقاق: الآيتان 3-4]: ﴿ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ۝٤ ﴾ هكذا بغير انتظار أو تمهل... والتأويل بـ: وأخرجت الأرض ما في جوفها، يضيع به هذا الإيحاء المثير، اللافت إلى المعهود من لهفة ذي الحمل الثقيل على التخلي عما يئوده ويبهظه"[4]، حيث لجأت هنا إلى القرآن الكريم في إيجاد هذا الإيحاء المثير، لتجعل في النهاية من المجاز الإسنادي في عملية الإخراج سبيلا لجعل الأرض تتحرك وبتلقائية دون حاجة إلى فاعل، مستمدة دلالتها من الفعل المبني للمجهول للفت الأنظار إليه إذ تقول: "ويلفتنا أيضا، إسنادُ الإخراج مجازا إلى الأرض، مع {زُلْزِلَتِ} على البناء للمجهول، مضيًّا في تقرير تلقائية الحدث، كأنه في غير حاجة إلى محدث، وتركيزا للانتباه فيه"[5] ولاسيما أنها إيحاء كون

---

[1] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر (محاولة في التفسير الأدبي)، مجلة مجمع اللغة، العدد12، 1960م، ص207-208.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص207.

[3] - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص46-47. ويبدو أن المؤلف متأثر جدا بكتابات عائشة عبد الرحمن في "المجاز العقلي"، ينظر: المصدر نفسه، ص90-92.

[4] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 85/1.

[5] - المصدر نفسه، 85/1.

"الأرض تزلزل عن طواعية واستجابة لتسخير تلقائي"[1]، كما يتجلى لنا في عملية الإخراج أن فعل الإخراج متلبس بالفاعل "الأرض" وكان الفاعل غير الحقيقي قد توصل إليه ففعله، وإن لم يكن لهذا الفاعل، حول أو طول، أو ليس من شأنه ذلك بل المحدث غيره[2]...

ولم يغب عنها دور السياق في إبراز دلالة التلقائية والتسخير في عملية الإخراج، فهي فضلا عن دور الفعل "زلزلت" المبني للمجهول - أي الطواعية - في خلق إيحاءات جديدة في الصورة المجازية، كان للآيات السابقة واللاحقة لها إضاءة مهمة في عملية الإخراج إذ تقول: "جعل الأرض هنا فاعلة، وهي جماد، مُضيا في تقرير مطاوعتها، وكونها مسخرة لمثل هذا، والسياق ملتئم مع الآية قبلها، من حيث تركيز الاهتمام على الحدث، دون شغل للسامع بمصدره أو محدثه"[3]. أما الآية التالية لها ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ [سورة الزلزلة: الآية 5] فإن دلالة الوحي في الإشارة الخفية وإيداع القوة في الأرض، جاءت أنسب لجو التسخير والمطاوعة والانصياع للموقف[4].

من هنا تظافرت عوامل وإضاءات متنوعة في إبراز جمالية الصورة المجازية لإخراج الأرض أثقالها منها إيحاء الفعل المبني للمجهول، وأخرى وحدة السياق الفني وملاءمته للسرّ البياني في حذف الفاعل الحقيقي الذي لا ينبغي تأويله في البيان المعجز فضلا عن دور التشخيص الذي ألمحت إليه في (جعل الأرض فاعلة وهي جماد) في تأطير الصورة المجازية.

ومن السبل التي اعتمدتها في تأطير المجاز الإسنادي في القرآن هو اعتمادها أفعال المطاوعة بوصفه أساس إيحاءاتها المجازية المعقولة، على الرغم من أن أسس منهجها في باب الاستغناء عن الفاعل هو عدم تأويل فاعل محذوف، إذا استغنى القرآن عن ذكره، لصرف النظر عنه، ولذا رفضت تأويل فاعل لم يتعلق البيان بذكره، وتحديدا فاعل المطاوعة، لأن في تأويله "تضيع به الطواعية التي يتم بها الحدث تلقائيا مستغنياً عن فاعل"[5].

لذلك نجدها لا تؤوّل فاعل "انفطرت" في آية [سورة الانفطار:1] ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ ﴾ للطواعية التي حدثت لشدة الانفطار، وهو له إذ تقول : "وإسناد الانفطار والتفطر إلى السماء والأرض، هو من الإسناد المجاري الدال على طواعية تلقائية، كأنه يستغنى بها عن فاعل"[6].

وما قيل في إخراج الأرض أثقالها وتحدّثها من طواعية وتلقائية ومباغتة، يقال مثله في الأرض الراجفة في قوله تعالى:

---

[1] - المصدر نفسه، 82/1.

[2] - ينظر: محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص91.

[3] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 84/1.

[4] - ينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر، ص213.

[5] - بنت الشاطئ، من أسرار العربية، ص56.

[6] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص506.

﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤ ﴾ [سورة النازعات: 6-14]، وقد كان سبيل الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن في هذا النموذج القرآني استعمال صيغة الفاعل للعدول بها عن المفعول لتكون علاقته المفعولية، إذ وجدت الأصل في راجفة ومرجوفة ورادفة ومردوفة لعلاقة المفعولية التي تجعل الفاعل كأنه هو، لتقف على السرّ البياني وراء إسناد الرجف إلى الأرض وهو متجسّد في الطواعية من جهة والتلقائية من جهة أخرى، فضلا عن المباغتة في الحدث، تقول بنت الشاطئ: "والأصل في أن الأرض مرجوفة لا راجفة، وأن التابعة مردَفة لا رادفة... وعدول القرآن عن هذا الأصل، إلى الإسناد المجازي فيها جميعا، ظاهرة أسلوبية لافتة... وهنا تلقائية تغني عن ذكر المُحدِث. بما أودع جل شأنه الأرض من قوة التسخير لما يريد لها. وهنا أيضا مباغتة، لا يدري معها الإنسان يوم القيامة من أين جاء الرجف، وتركيز للانتباه في أخذة الرجفة"[1].

كما برز التشخيص والتجسيم[2] في نماذج عائشة عبد الرحمن في المجاز الإسنادي[3]، من ذلك قولها بتجسيم الليل في إسناد السرى إلى الليل، بحيث يتمثل كائنا حيا يسري[4]، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ ﴾ [سورة الفجر: الآية 4].

إلا أن حماس بنت الشاطئ الشديد لتقرير مسألة عرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم جعلها تغض الطرف عن الأخذ بحديث صحيح مروي عن رسول

---

[1] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 131/1.

[2] - اختُلف في التشخيص في القرآن الكريم في كونه مجازا أو حقيقة، فمنهم من وجده مجازا، ومنهم من عدّه حقيقة، وآخرون قالوا بالاثنين معا؛ أي إمكان تأويله على المجاز والحقيقة –ونحن معهم- اعتمادا على المدرك، فإذا كان مجازيا فالتشخيص كان مما لا يعقل إصدار الفعل منه وهو جماد، وإن كان حقيقة فيكون على سبيل الإعجاز. ينظر: محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن –خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص122 وص117. وينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص71-72. وينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ،، دار المعارف، القاهرة، ط9، دت، ص338-339 وص 309-310. وينظر: محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص123.

[3] - يجدر بنا الإشارة إلى أن الاستعارة ليست أداة التجسيم والتشخيص الوحدية، بل يتسربان بوسائل كثيرة، كما أنهما يتعمقان في بناء اللغة وضمائرها وأفعالها وصفاتها التي ترد علينا وروداً طبيعيا. ينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص135.

[4] - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 133/2. ومن نماذج ذلك عند عائشة عبد الرحمن أيضا تشخيص صورة النار في قوله تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ ﴾ [سورة الهمزة: الآيتان 6-7]. ومجيء بجهنم تجسيما للهول الأكبر بالتشخيص والإبراز، في قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ ﴾ [سورة الفجر: الآية 23]، ولها نظرات بيانية في نماذج قرآنية أخرى للمجاز الإسنادي منها: "الخشية".. ينظر بالترتيب: المصدر نفسه، 178/2-179، 157/2. وبنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص226.

الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفجر: الآية 23] حتى يسلم لها ملحظها البياني، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن مسعود- رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها[1].

فبعد أن ذكرت هذه الرواية وغيرها من الروايات الموقوفة على الصحابي والمقطوعة على التابعي، والضعيفة، قالت: "ويعفينا الدرس البياني للقرآن الكريم من تعقب هذه المرويات والنظر في أسانيدها ورواتها عند أئمة النقاد وأصحاب الصحاح، حسبنا أن نقول إن مجيء جهنم هنا، هو على وجه التشخيص والتجسيم والفاعلية، وهذه ظاهرة بيانية مطردة في أحداث اليوم الآخر"[2].

وليت الدرس البياني للقرآن الكريم لم يعفها من تعقب هذه المرويات، لأنها عندئذ كانت ستقف على صحة الرواية التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه، والتي تفسر قوله تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ [سورة الفجر: من الآية 23] من باب تفسير القرآن بصحيح السنة، ومن المقرر أن الحديث إذا صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تفسير آية أو بيان حكم فليس لقائل بعده أن يقول.

الفرع الثالث: الكناية

من المعروف أن مفهوم الكناية عند البلاغيين يتجسد في عدّها تعبيرا محددا يومئ إلى معنى، وعائشة عبد الرحمن في دراستها لم تخرج عن هذا المفهوم.

ومن نماذجها التفسيرية، وقوفها على لفظة "نفش" في قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآية 78]، ترى فيها كناية عن الفوضى والاختلاط، ويبدو أنه تعبير كنائي سطحي، فاللفظة توحي بالعبث والتشتت أكثر منها الاختلاط، نزيد عليها دلالة الشين على التفشي والانتشار في الفعل "نفشت" لكنها تقول: "ويقرب فهم الآية، بالمعنى المجازي كناية عن الاختلاط والفوضى..."[3].

ولها نماذج قرآنية أخرى عن الكناية منها:

---

[1] ـ صحيح مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، 2184/4، حديث رقم (2842).

[2] ـ بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 157/2.

[3] ـ بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص527.

- وكذلك بيانها لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣ ﴾ [سورة القلم: الآيتان 42-43] فالصورة الاستعارية في هذه الآيات جعلتها عائشة عبد الرحمن كناية[1]، إذ أن هناك علاقة بين الساق وعملية السجود، فهي كناية عن هول الموقف يوم الحشر[2].

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ الفنون البيانية من سبل عائشة عبد الرحمن في إدراك الإعجاز البلاغي للقرآن بمعنى أنها توسلت بمعالجاتها للفنون البيانية في إبراز القيم الجمالية والخصائص البيانية للنص القرآني، ومن هذا المنطلق عابت على بعض البلاغيين والمفسرين لجوأهم إلى الاستدلال على بلاغة أسراره ودقتها، بنصوص من الأدب العربي، تقول عائشة عبد الرحمن: "ليس فيها ما في هذا القرآن من آيات بيانية باهرة، قلّ في البلاغيين والمفسرين من التفت إليها إلا من حيث الصنعة البلاغية التي يتجمد بها النص ويفقد سر إيحائه ولو مضيت أعرض نماذج من الصور البيانية القرآنية لكان علي أن أتلو كل ما فيه من صور، فما من تشبيه أو استعارة أو كناية أو وصف أدبي، لا ينفذ إلى العمق الوجداني الموغل ولا يستشف خفي الإيحاء لأسرار النفس والكون وراء السطوح القريبة والمظاهر البادية واللقطات المرتجلة"[3].

وقد يظهر جليا في دراسات عائشة عبد الرحمن القرآنية، إهمالها معالجة التشبيه في القرآن الكريم، ويمكنني عزو ذلك إلى عدها التشبيه من صور الحقيقة، وبذلك اقتفت أثر "السكاكي" في إخراجه التشبيه من علم البيان[4]، أو قد تكون العلة هو اقتراب التشبيه أكثر من بقية الفنون، من الطابع المنطقي أو الاستدلالي الذي تأنفه عائشة عبد الرحمن وشيخها، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت دراستها للمجاز المرسل والاستعارة والكناية، اعتمادها الأصل اللغوي للفظة، دون الإشارة إلى أقسامها، وتفصيل أجزائها في القرآن، وإبراز القيم الفنية والجمالية فيها، أما دراستها للمجاز العقلي، فقد برزت فيه قدرتها على توظيف أدواتها التحليلية وما تملكه من ملكة ذوقية وفنية مميزة عند تحليلها بعض صور القرآن الكريم، معتمدة رأي شيخها أمين الخولي في رفضه الاستدلال المنطقي في دراسة البلاغة.

وهذا في رأيه ما كان يتمتع به البلاغيون القدماء، إذ اعتمدوا الاستدلال في دراسة الإعجاز[5]، "والاكتفاء بقواعد مرسومة منطقية للتشبيه والاستعارة والكناية، وإجراء ما في الآيات عليها... وذلك النوع من الدرس هو الذي أزهق الروح الأدبية، ورد البلاغة موازين

---

[1] - وردت استعارة عند العسكري وابن قتيبة، في حين نجدها عند الشريف الرضي استعارة مراد بها كناية، وكانت عائشة عبد الرحمن المتفردة في تخصيصها بالمجرمين وبعدّها كناية صراحة، وهي الأصوب عندنا؛ لأنها تحمل المعنى على الحقيقة والمجاز معا. ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص89. وينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص89. وينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص341. ولها نماذج قرآنية أخرى عن الكناية منها: "العماد"، "قطمير"، "فتيلا"، ينظر بالترتيب: بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 143/2. بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص477، وص477، 487.

[2] - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص469.

[3] - بنت الشاطئ، كتاب العربية الأكبر، ص35.

[4] - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص332، علما أنه ذكره تمهيدا للاستعارة.

[5] - في أثناء حديثه عن منهج العلوي في الطراز.

جافة، لا روح فيها ولا فن ولا ذوق[1]..."[2] وعلما أنه اعتمد منهجا جديدا في دراسة البلاغة رفض فيها تقسيماته القديمة ليحل محلها "مقدمات جديدة لابد منها لدراسة فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه"[3]؛ لأن المجاز والاستعارة والكناية... "هياكل حية متحركة تعبّد الطريق إلى الولوج في نفس الإنسان، لما اشتملت عليه من سحر بياني مقترن بناحيتين هما : نقل العواطف، وإثارة الإحساس بهما تتجاوب الأصداء، وتلتقي الأصوات وتتحرك الكلمات"[4].

خاتمة:

من خلال هذه الورقة العلمية توصلنا إلى عدة نتائج أبرزها:

- محاولة عائشة عبد الرحمن إبراز أسس الاستعارة في النصوص القرآنية، من حيث بيان الأصل في الألفاظ وما نُقلت إليه، كما أنها لم تُجر الاستعارة بشكلها المعروف من ذكر طرفي التشبيه والجامع منطلقة من الرؤية البلاغية الجديدة، التي تبنتها، والتي نادى بها "أمين الخولي" و"مصطفى ناصف" وغيرهم.

- إدراك عائشة بنت الشاطئ من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفا أو حلية، بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين.

- المجاز العقلي وهو الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن إذ عدته الباب الثالث من أبواب "الاستغناء عن الفاعل"، مع أفعال المطاوعة، والأفعال المبنية للمجهول، في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن..." وقد تجسد لديها في القرآن في موقف قرآني واحد مطّرد وهو موقف القيامة وأحداثها، وكشف منهجها عن عدم جواز تأول الفاعل، لأن غرضه تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، كما لفتت إلى الجانب النفسي، ذلك أنّ هذا العمد المقصود نسميه التلقائية وهو أقوى في الترهيب والإقناع النفسي... فكان التشخيص متمخضا لديها من المجاز العقلي.

- امتياز دراسات عائشة بقلة معالجتها الظواهر المتفق عليها، إذ تركّزت في نقاط الإشكال والاختلاف بين المفسرين والدارسين، كما أنّ أغلب المسائل البيانية التي درستها لافتة، غير جارية على سنن البلاغة، لذلك تأتي أحيانا بملاحظ بلاغية مستحدثة من إيحاءات الدراسات السابقة لها، سواء القديمة أو المعاصرة، مما يؤهّلها أن تكون إحدى شواهد الإعجاز البياني.

---

[1] - هذا كلام أقرب إلى التعميم، ففي الدراسات البلاغية الأولى غلبة الطابع الفني والجمالي أكثر من الاستدلال المنطقي الذي ظهر عند السكاكي ومَن بعده.

[2] - أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م، ص 173.

[3] - أحمد مطلوب، مقال: اتجاهات البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 5، 1962م، ص 185.

[4] - محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية وبلاغية)، سلسلة دراسات (228)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص149.

- كشفها عن أدق الصّلات التي تربط النص القرآني بألفاظه ومعانيه، لتكون التلقائية والطواعية من مقتضيات النص القرآني المعنوية في موضوع "المجاز الإسنادي" في القرآن الكريم، وفي عرضها كان لعائشة عبد الرحمن قدم السبق.

التوصيات:

أفضى بحثنا هذا إلى توصية مهمّة من شأنها أن تنهض بالدراسات الحديثة إلى عدم التقليد والسعي نحو التجديد، وذلك بالعمل على إجراء دراسات مقارنة بين الدراسات البيانية التراثية والمعاصرة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م.

- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1406هـ-1986م.

- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م.

- آية عبد الأعلى الموسوي السبزاوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1404هـ-1984م.

- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي بن الزين الشريف (ت: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.

- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

- الرازي(ت606هـ)، التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد، المفردات في غريب القرآن (ت: 502هـ)، تحق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط1، 1412هـ.

- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، دت.

- ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، تر: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، مطبعة مصر، القاهرة، 1963م.

- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، 1391هـ.

- أبو السعود، تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط4، 1414هـ- 1994م.

- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ت: 911هـ)، تحق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1424هـ-2004م.

- بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، 2004م.

- بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت.
- بنت الشاطئ، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م.
- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، دت.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م.
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1974م.
- عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف، ط1، 2003م.

-عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ط1، 1405هـ -1985م.
- فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1395هـ - 1975م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، كتاب العين، تحق: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت.

-الفيروزآبادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب مجد الدين (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ-2005م.

- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت.
- كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ - 1987م.
- محمد أبو موسى، التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، دار التضامن للطباعة، ط2، 1400هـ-1980م.
- محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، مطبعة دار الهجرة، دمشق- سوريا، 1399هـ- 1979م.

- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي في شرح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، دت.
- محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية وبلاغية)، سلسلة دراسات (228)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص149.
- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن –خصائصه الفنية وبلاغته العربية-، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1994م.
- مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1، 1378هـ - 1958م.
- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت.
- منصور محمود أبوزينة، مقال: ضوابط دراسة الإعجاز البياني في القرآن محاولة تأصيلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، العدد 2، المجلّد 39، الأردن، السنة 2016م.
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

المقالات العلمية:

- أحمد مطلوب، مقال: اتجاهات البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 5، 1962م.
- بنت الشاطئ، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر (محاولة في التفسير الأدبي)، مجلة مجمع اللغة، العدد12، 1960م.
- بنت الشاطئ، كتابنا الأكبر (محاضرة عامة)، جامعة أم درمان الإسلامية، محاضرات الموسم الثقافي للعام الجامعي 1966-1967م.